Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والثانـــية: إن الـحكم على الناس لا يستند إلـى الـمظاهر؛ لأن بريقها خدّاع ولـمعانها سراب مضلّل.

أما الـمخبر؛ فلا يحيط بعلـمه إلا الله عز وجل. وإن «علـم النفس» يأتـي فـيضع يدنا على حقـيقة هي: «إن الانسان مهما آنس فـي نفسه من قدرة وحدّة فـي الذكاء لا يجوز له أن ينـخدع بـالـمظاهر إذ أن كثـيراً من الـمظاهر الكاذبة تؤدّي إلـى إساءة الـحكم على الناس وتقدير حقـيقة مكانتهم».

وتستـمر اللقطة خافقة بـالـحياة لترسل وميضها الكاشف لسبب التصدّي؛ والذي يـلـحظ أن التعبـير بكلـمة «تصدي» يوحي بشدة التلهّف كما يتلهّف العطشان إلـى الـماء.

إذ أن من معانـي مادة «ص د ى» شدّة العطش؛ ولا جرم، فإن النبـي صلوات الله علـيه كان يتـحرّق شوقاً إلـى رؤية أولئك القساة وهم يتصدرون قائمة الـمسلـمين وتـحت مظلة الدعوة حيث يكونون للإسلام قوة. ولكنهم عن حديثه معرضون وفـي آذانهم وقر وعلـى أبصارهم غشاوة.

وترتفع لهجة العتاب لتضاعف من إشارات التنبـيه بأن هؤلاء لـيسوا أهلاً للطهر والنفع والتزكية. ﴿وَمَا عَلَيْكَ ...﴾ فهم أهل ضلال وجحود.

فوقت الدرس أثمن من أن يضيع فـي علاج الـمأيوس من شفـائه، فلا تأبه بهم؛ لأن ضلالهم لا يضيرك. ثم يعطف التوجيه الإلهي علـى من جاء يسعى والـخشية تغمر قلبه لـيحقّق غاية ويصيب هدفـاً، وقد كان فـي مسعاه يحمل فـي نفسه انفعالات متعددة. لقد أمَّ مـجلس الرسول لتشرق نفسه بنور الإيـمان، ويـمتلـىء قلبه بفـيض من ألوان الـحكمة والـمعرفة التـي سارع إلـيها متلهفـاً لـيصبح طالبـاً فـي الـمدرسة الإلهية. فـيتلقّـى الدرس من معينه سائغاً هانئاً.

ويـمتد خيط العتاب مشتدًّا فـي نبرته لـيـلـجَّ مرحلة التقويـم النهائي لـخاتـمة الدرس.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ...﴾